الأحد: 2024/03/03

التوقيت: 11:20 – 12:50

القاعة: 33 في الكلية

المحاضرة رقم 02: فنون السرد – الرواية

(الجزء الثاني).

ثالثا: أشكال الرواية العربية وأصنافها

للرواية العربية أشكال وتصنيفات عديدة منها:

1/ الرواية التاريخية:

أ. تأسيس الرواية التاريخية:

«تأسست الرواية التاريخية في الوطن العربي على يد جورجي زيدان في بدايات القرن العشرين، على غرار الرواية التاريخية الغربية، وكتب في نطاقها الكثير من الروائيين العرب إلى خمسينات القرن الماضي مشددين بشكل أو بآخر على أنهم يكتبون الرواية التاريخية. لكن منذ الستينات صار التأفف من اعتبار روايات تنطلق من مادة تاريخية محددة رواية تاريخية. وظل هذا المنوال ساريا، إلا فيما ندر إلى الآن. ونجد ترجمة لذلك على مستوى الدراسات الأدبية في إقدام الباحث عبد الله إبراهيم على استبدل "الرواية التاريخية" بما أسماه "التخييل التاريخي" بحجة أن ذلك "سوف يدفع بالكتابة السردية المتصلة بالتاريخ إلى تجنب ما يثار حولها من خلاف كلما نوقشت قضية الأنواع (الأجناس) الأدبية، وحدودها، ووظائفها، وسيتولى فضال عن ذلك، ردم ثنائية الرواية والتاريخ»

والرواية التاريخية هي: سرد قصصي يدور حول أحداث تاريخية حصلت فعلا في زمن ما، وتكون الرواية محاولة لإحياء بعض الشخصيات التاريخية من خلال أشخاص خياليين أو حقيقين أو المزج بينهما معًا.. إن أول ظهور للرواية التاريخية في أدب الغرب كان في رواية "وايفرلي" لوالتر سكوت عام 1814م، وتتابعت الروايات التاريخية في الأدب الغربي مثل أعمال تولستوي في الأدب الروسي، وألكسندر دوما في الرواية الفرنسية، وبعدها بدأ تأثر العرب وانتقل هذا الأثر التاريخي إلى الأدب العربي.. ويرى بعض النقاد أن الرواية

التاريخية في الأدب العربي لم تكن نتيجة الأثر الغربي، بل هي نتيجة طبيعية ومتوقعة بسبب ما يتمتع به الأدب العربي من قصص تاريخية وسرد للتاريخ وأحداثه، وأنّها تطور طبيعي للفن القصصي، بينما يرى قسم آخر أن العرب أفادوا من إرثهم الثقافي في القصص والتخيلات، وأضافوا إليه ما رأوه من نتاج الغرب فكانت نشأة الرواية التاريخية في الأدب العربي.

يبدو للوهلة الأولى أن الرواية التاريخية تهتم بالأحداث الزمنية الماضية فقط غير أنها في واقع الأمر تعتني بالأوضاع الحديثة وترسم طريقا للأحداث التي تقع في زمن كتابتها وتعطي تصورا لتطورها ولأشياء لم تحدث، ومن الروايات الحديثة ما يقوم على أحداث زمنية ماضية في شكل حديث بما يناسب الفترة الزمنية التي يعيش فيها الكاتب أو الفترة الزمنية التي يتصورها، أو يختار شخصيات قديمة مشهورة ويضعها في ظروف حديثة ويتصور لها واقعا جديدا محافظا على صورتها وجوهرها.

ب. مميزات الرواية التاريخية:

– تتصف الرواية التاريخية بالمصداقية وبالأمانة في طرحها للقضايا.

– تشكل المادة التاريخية فنيا وتحافظ على الحدث التاريخي كما هو.

– تركز الرواية التاريخية على الظروف المحيطة بالحدث التاريخي في ذلك الوقت كالسياسة والحياة الاجتماعية والاقتصادية.

– تعتمد على الأسلوب الكلاسيكي في الكتابة وتراعي التسلسل التقليدي للسرد.

– تركز بشكل كبير على الشخصية.

ج. دوافع تأليفها:

– رغبة القارئ في التعرف والاطلاع على ماضيه وتاريخه بأسلوب ماتع وجذاب.

– تصفية التاريخ من التزييف والتدليس الذي كان بسبب مصالح تخص جهات معينة.

لذلك من الواجب تمحيص كل المعلومات التاريخية وتدقيقها قبل كتابتها في الرواية التاريخية.

د. أعلام الرواية التاريخية:

تقترن الرواية التاريخية العربية بأسماء أسست لها مثل:

جورجي زيدان، سليم البستاني وهو لبناني صاحب رواية (زنوبيا) 1871م، جميل نخلة المدور صاحب رواية (حضارة الإسلام في دار السلام)، 1905م، فرح أنطوان صاحب رواية (أورشليم الجديدة) سنة 1904م، يعقوب صروف برواية (فتاة مصر)، جورجي زيدان ولعله أشهر روائي في هذا المجال وهو صاحب 22 رواية تاريخية أطلق عليها اسم "تاريخ الإسلام" وأحمد شوقي الذي كتب رواية (الدياس الفاتنة)، وعلي الجارم صاحب رواية (فارس بني حمدان) وغيرهم من الروائيين.. وساهم كل روائي منهم في تعزيز مكانة التاريخ في الرواية العربية لتصبح مرجعا إضافيا للتاريخ.

2/ الرواية الواقعية:

أ. تأسيس الرواية الواقعية:

يعود ظهور الواقعية في النصف الأول من القرن التاسع عشر في فرنسا، وينسب تقسيم الرواية إلى اجتماعية وتاريخية وما إلى ذلك إلى كل من "واين بوت، جولييت رأبي" ويعارض مالك مرتاض هذا التقسيم في قوله "هذا التقسيم الذي ذكره واين بوت، والذي ذكرته جولييت رأبي؛ إن كان ضروريا حقا؛ فإنه من الأجدر أن لا ينهض على اعتبارات خارجية فجة؛ بل يجب أن يذعن لمعطيات داخلية ماثلة في نص العمل الروائي نفسه"، ما يعني أن

تحديد أنواع وتصنيفات الرواية يجب أن يخضع لفحوى النص الروائي دون أي اعتبارات أخرى.

فربط الواقع مثلا بالرواية يعني أن الكاتب ملزم برسم تفاصيل الواقع دون مبالغة أو مثالية وأن يبتعد عن الخيال بقدر المستطاع، وأن ينقل تفاصيل الحياة بكل أشكالها الوضيعة والنبيلة، بينما تتلخص فكرة الواقعية في الغرب على تصوير الحياة بمنظار قاتم وأنها مليئة بالنقم وأن فيها شر كثير، وكل ما يعتقده الإنسان خير فهو مجرد نظرة سطحية سرعان ما تجلو فيرى بوضوح الواقع المؤلم الذي يحيط به، كما أن كل ما يبدو في الحياة من خير كالأخلاق والقيم المثالية، والسلوك الرفيع، هي مجرد جلالة ستنفض أول ما يعارك الحياة، ويفسر كل مقاومة من الإنسان كالصبر أو الشجاعة إنما هو خذلان ويأس، وأن الكرم مجرد تباهي وأن العمل في سبيل النجاح إنما هو بحث عن الاستمرارية والشهرة.

وهو ما يجعل الرواية الواقعية مليئة بمشاكل البشر ومن تحذيرات مباشرة وغير مباشرة تلزم صاحبها الحذر وسوء الظن طوال الوقت، غير أنه في الرواية الواقعية العربية يرسم الكاتب تفاصيل الحياة كما هي دون أن يلونها كما يشاء، فيكتب عن مشاكل المجتمع وأسراره وعن موروثه الشعبي من عادات وتقاليد، وعن محيطه والمكان الذي يعيش فيه، ومن الكتاب العرب الذين كتبوا في هذا الاتجاه، نجيب محفوظ في ثلاثية (قصر الشوق"، "بين القصرين"، و "السكرية") و"خان الخليلي" و"بداية ونهاية"، وتوفيق الحكيم "عودة الروح"، ويحي حقي "قنديل أم هاشم"، وإبراهيم المصري "صور الإنسان"، وطه حسين "شجرة البؤس" و"دعاء الكروان"، والمازني "إبراهيم الكاتب."

ومن المهم الانتباه إلى تفصيلة مهمة وهي أن واقع الماضي غير واقع الحاضر ويختلف عن واقع المستقبل، ومن ثمة فالولوج إلى عالم الرواية الواقعية هو مزيج بين الألم والفرح وبين النجاح والرسوب وبين الضيق والسعة، وهو ما يعطي انطباعا لدى القارئ بحقيقة وصدق الكاتب في تصوير الحياة الاجتماعية، وبما أن الزمن مستمر والتطور سمة

الحياة فالواقع لا يمكنه أن يثبت على وضع واحد فهو يخضع للظروف التي تلزمه بلبس ثوب جديد يتناسب مع أدوات العصر، وهو ما ينفي فكرة تقديم الواقع على أنه ثابت أو قار لا يتغير.

ب. أنواعها:

- **الواقعية الاجتماعية:** وهو ما تحدثنا عنه من تصوير للواقع كما هو.
- **الواقعية العلمية:** (نقد الأدب، الفلسفة، التاريخ) جاء بها هيبوليت تين "1893.1828م".
- **الواقعية الطبيعية:** رائدها إميل زوال "1903.1840" ويرى أن الرواية مجموعة من الملاحظات التي يوثقها الكاتب عن الحياة، وغالبا ما تكون نواتها تجربة ذاتية، والتجربة عند اميل زوال هي أساس العمل الفني.

ج. موضوعاتها:

تتيح الرواية الواقعية المجال لكل القضايا الموجودة في المجتمع لتكون مادة روائية خصبة للقارئ، ومن أهم المواضيع التي تعنى بها هي:

- الفقر.
- السلطة.
- الطبقية.
- البطالة.
- السياسة.
- التعليم.
- الحياة في المدن والقرى.
- غلاء المعيشة وما إلى ذلك

د. مميزاتها:

– يختار الكاتب شخصياته من الواقع غالبا.

– الأحداث حقيقية.

– تستقطب القارئ بجاذبيتها وقربها من واقعه، ولها قدرة على بث روح العزيمة فيه وتقوية شخصيته، بالإضافة إلى إشراكه في عملية تحليل الواقع وإيجاد حلول للمشاكل التي يطرحها.

– يمكنها التوفيق بين الأدبية وعلوم الطبيعة.

– تتجنب المجاملة والإسراف في تلميع الوقائع ولا تحمل الواقع ما لا يحتمل.

– تعتمد على وصف محيط الشخصيات بأدق التفاصيل حتى يشعر القارئ أنه في الواقع فتصف الألوان والطبيعة والأصوات والحركات وحتى الروائح.

– تنقل للقارئ صورة مطابقة للحياة الاجتماعية كما هي في الواقع وتسلط الضوء على الصراعات القائمة بين الجهات المتناقضة في الرأي أو في الطبقة الاجتماعية.

– تركز بشكل كبير على آفات المجتمعات كالفقر والجرائم والظلم والمخدرات والجهل، وتطرح تصورا لردة فعل المجتمع إزاء هذه الأشياء وتطرح حلولا للقضاء على هذه الظواهر السلبية.

– تتيح المجال للناقد أن يقرأها بكل موضوعية فاسحة المجال له للتحليل دون عقبات ودون الحكم المسبق على أفكار الكاتب.

هي مساحة خصبة للبحث عن الأسباب خلف ما يطرحه النص من قضايا وظواهر وتتحمل مسؤولية فحصها وتأملها وتحليلها.

3/ الرواية الوجودية:

أ. تأسيس الرواية الوجودية:

الوجودية هي مدرسة فلسفية، ظهرت في أوروبا بين القرنين التاسع عشر والعشرين وتبلور معناها إثر الحربين العالميتين اللتان أفرزتا مجموعة من المشاعر والشكوك وحول الأخلاق والقيم المثالية والإنسانية، والدخول إلى عالم الوجودية في الرواية هذا يعني الاهتمام بالإنسان واتخاذه موضوعا رئيسيا فيها، وتهتم به ككائن يشعر ويفعل، وهو ما يعطي إيحاء باهتمامها به ككائن حي، ومن أهم ما تركز عليه الوجودية هي الحرية والإنسانية، وأن للإنسان كامل الحرية في اختيار ما يريده في الحياة دون أن يتدخل الآخر في تحديد مصيره أو ميوله، وهي لا تقصد الإنسان بوصفه كائن يمثل البشرية وإنما هي تقصد فرد يتفاعل مع الحياة، من خلال تجربته الخاصة في الحياة وصراعه معها ولا أحد يقوم بما يقوم به سواه. وأحسن تعبير عن الوجود هو ما قاله ديكارت "أنا أفكر فأنا إذن مجود"، ويقول سارتر: "الوجود سابق على الماهية" بمعنى أن وجود الإنسان قبل أن يعيش، وسارتر هو من قام بتوسيع أسس الوجودية وقواعدها عن طريق تعميقها برواياته ومسرحياته.

ب. مميزات الرواية الوجودية:

إن احتواء الرواية على مجموعة من هذه المميزات يجعلها في خانة الرواية الوجودية

– كل ما في الرواية من أمكنة وأزمنة لها أهميتها ليس كمكونات سردية أو بنائية فقط وإنما هي رموز لها معان معينة.

– البطل في الرواية الوجودية له دور فاعل ومميزات يختلف عن باقي شخصيات الرواية كالتحدي والقوة والشجاعة حتى يشعر بوجوده في الحياة.

– البطل هو الشخصية الرئيسية التي تسبح الشخصيات في محيطه.

– تحوي الرواية أسئلة فلسفية تتعلق بالوجود ومعنى الحياة وما إلى ذلك من أسئلة تتعلق بالإنسان ككائن حي.

– تحوي تجارب وصراعات واضحة مع الوجود في الحياة.

– مقاومة البطل للقيود التي تقف في طريقه وتحرره منها.

– أن لا يكون مجرد عارف بالأشياء المحيطة به وإنما يتفاعل معها بوصفها تحمل معنى داخلها.

– الكشف عن معنى الحياة من خلال الأحداث والمواقف.

ج. الوجودية عند العرب:

أبهرت الوجودية المهاجرين العرب الذين ذهبوا في بعثات إلى الدول الأوروبية للتحصيل العلمي، بما تمنحه للإنسان من الحرية والاستقلالية وجلبوا معهم هذه الأفكار إلى محيطهم العربي وبدأوا في غرسه بين أقرانهم على رأسهم: عبد الرحمن بدوي، وزكريا إبراهيم ودعوا إلى الوجودية.

وشكل هذا الاتجاه خطرا على بعض فئات المجتمع الذين يرون أن الوجودية تحارب الدّين الاسلامي، وأنها اتجاه هدام لكل ما هو ديني وأخلاقي لأنها تدعو إلى التحرر من كافة القيود دون استثناء بحجة الحرية والتحرر. وهو ما يعني إفراز عادات سيئة وعواقب وخيمة كالانتحار، والهروب، وتجاهل الدين والقيم، وما إلى ذلك.

نهاية سنة 2018 أصدر يوآف دي كابوا أستاذ التاريخ في الولايات المتحدة الأمريكية كتابا بعنوان (الوجودية العربية: جان بول سارتر وزوال الاستعمار)، استحضر بين صفحاته تجربة لم تُقدّر بما يكفي، أرسى معالمها تيار الوجودية العربية، استلهم الباحث –من جديد–

تأثير كتابات سارتر في منطقة الشرق الأوسط، ووضح كيف أن انحياز الفيلسوف إلى جانب إسرائيل خلال حرب يونيو 1967 وأعلن نهاية مذهب الوجودية العربية.

ومن بين الروائيين العرب الذين كتبوا وفقا الاتجاه الوجودي محمود المسعدي وهو كاتب ومفكر وسياسي تونسي، له العديد من المؤلفات الهامة من أبرزها مسرحية السد، كتاب حدث أبو هريرة قال الذي اختير كتاسع أفضل 100 رواية عربية من اتحاد الكتاب العرب، تولى وزارة التربية القومية ووزارة الشؤون الثقافية ورئاسة مجلس النواب، وتمكن من إقرار مجانية التعليم لكل طفل تونسي.

رواية حدث أبو هريرة قال صدرت سنة 1939 وطبع العمل كاملا عام 1973 للكاتب التونسي محمود المسعدي، والترجمة الألمانية صدرت في 2009، ويتميز هذا العمل الأدبي بلغة مكثفة ويحوي بعض الأفكار الوجودية والفلسفية، وتم تصنيفها ضمن الأقصوصة ومنهم من صنفها في الحديث الأدبي.

إذن ليس من شك في أن القارئ العربي الذي اطلع على روايات سارتر أو كامو أو سيمون دي بوفوار يعلم تمام العلم أنه بإزاء نوع جديد من الرواية غير ما اعتاد أن يقرأه لدى روائيين آخرين من أمثال فلوبير أو بلزاك أو اميل زوال وغيرهم، ذلك أن الرواية الوجودية لم تعد تقف من الإنسان موقفا موضوعيا على نحو ما كان يفعل فلوبير وأمثاله من الروائيين السالفي الذكر، بل أصبحت تقدم لنا عن الإنسان صورة واقعية ملموسة، تصوره لنا في إطاره الاجتماعي المبتذل، أو تصفه لنا في جوه العائلي الاعتيادي، فتكشف لنا عن عمق أهوائه ورذائله وشتى مظاهر نقصه، وتجرده من وظائفه الاجتماعية لكي تضعه وجها لوجه أمامنا على نحو ما هو في صميم علاقاته بذاته وبالعالم، وبغيره من أبناء هذا العالم، ولعل هذا هو ما أرادت سيمون دي بوفوار أن تعبر عنه حينما كتبت تقول: إن لكل تجربة إنسانية بعدا سيكولوجيا خاصا، ولكن حين نجد البحث النظري يستخلص تلك المعاني محاولا دائما أن يكون منها مركبا عقليا مجردا، نرى الروائي يعبر عنها تعبيرا حيا بأن يضعها في سياقها

الفردي الواقعي. ومن هنا فإن الروائي الأصيل قد يستطيع أن يكشف لنا عن حقائق جديدة لا يستطيع أي باحث نظري في عصره أن يشير ضمنا أو صراحة إلى أي معادل تجريدي لها.

والواقع أن الوجودية إن هي إلا جهد يراد به التوفيق بين الموضوعي والذاتي، بين المطلق والنسبي، بين اللازمني والتاريخي، بين العمق الفكري والثقل المادي! ... الخ. والوجودية أيضا محاولة شاقة من أجل إدراك الماهية في صميم الوجود، والكشف عن معنى الحياة من خلال المواقف والأحداث، فليس بدعا أن ترحب بالرواية، وتصطنع الأسلوب الروائي، مادامت الرواية هي التي تسمح للفيلسوف بأن يقف على الانبثاق الأصلي للوجود في حقيقته الكاملة النوعية التاريخية.

حقا إن ثمة فلاسفة يزدرون أسلوب التعبير الروائي، ولا يرون موضعا للمزج بين الفلسفة والقصة، ولكن هؤلاء إنما هم الفلاسفة الذين يفصلون الماهية عن الوجود، ويحتقرون المظهر بوصفه دون الحقيقة المستترة! وأما إذا عرفنا أن المظهر هو نفسه حقيقة وأن الوجود إنما هو حامل الماهية، وأنه لا سبيل إلى فصل الابتسامة عن الوجه الباسم، ومعنى الحدث عن نفسه، فهنالك لابد لعياننا الفلسفي من أن يعبر عن نفسه من خلال اللمع الحسية والبوارق المادية التي تنبعث من العالم الأرضي نفسه.

ومنه فقد التجأ الفكر الوجودي إلى الروايات والقصص والمسرحيات، ليلتمس فيها تعبيرا حيا خصبا عن شتى خبرات الإنسان الوجودية بوصفه كائنا ميتافيزيقيا يحيا في العالم ومع الآخرين.

ولا تنحصر مهمة الروائي الوجودي في استغلال بعض الحقائق السابقة المحصلة فلسفيا، في مضمار العمل الأدبي أو الإنتاج الفني، وإنما تنحصر مهمته في الكشف عن مظهر معين من مظاهر التجربة الميتافيزيقية، ألا وهو ذلك المظهر الذي لا سبيل إلى تبيانه

على أي نحو آخر، نظرا لما يتسم به من طابع ذاتي جزئي، درامي، ومادامت الحقيقة – فيما يرى الوجوديون– لا تدرك عن طريق العقل وحده، فإن أي وصف عقلي لا يمكن أن يقدم لنا عن الواقع صورة صادقة مكافئة.

ولهذا يحاول الروائيون الوجوديون أن يعبروا عن الواقع في شتى مظاهره، على نحو ما ينكشف لهم من خلال تلك العلاقة الحية التي تربط الإنسان بالعالم، وهي تلك العلاقة التي يقولون عنها أنها في صميمها فعل وعاطفة قبل أن تكون فكرا وتصورا، وهم حين يصطنعون الرواية للتعبير عن الواقع على هذا النحو من العمق والنفاذ والنصاعة، فإنهم لا يسترسلون في شرح تعليمي يقتل الرواية أو يحيلها إلى مجرد محاضرة فلسفية، بل هم يكيفون الملاحظات الذاتية مع اللقطات الموضوعية، ويحققون التكامل بين تحليل العواطف وتوازن الأحداث أو المواقف.

وعلى حين أن بعض دعاة الأدب الموجه قد يتخذون من الرواية مجرد ذريعة أو مناسبة لتقديم بعض الدعاوى الفكرية أو القضايا الفلسفية، نجد أن جماعة الروائيين الوجوديين يعمقون أحداث الحياة اليومية على مستوى ميتافيزيقي، فينفذون إلى جذور الوجود الإنساني، دون التوقف عند حدود المناقشات الفكرية الخالصة او المساجلات الجدلية المحضة.

صحيح أن رواية الغريب اللبير كامو هي تصوير روائي لفلسفته العبثية، وصحيح أن روايته الطاعون تعرض لنا في ثنايا أحداثها الدرامية قضية الإنسان المتمرد، ولكن من المؤكد أن كامو في كلتا الروايتين كان يقدم لنا عملا فنيا نستمتع به ونستغرق فيه، دون أن يحشد في هذا العمل أدلة عقلية أو براهين فلسفية.

إذن الرواية الوجودية في صميمها تعبير عن البعد الميتافيزيقي الذي يتحرك عبره الموجود البشري، ولكن من المؤكد أن هذا البعد الميتافيزيقي إنما ينكشف في الرواية

الوجودية من خلال مواقف متعارضة وأحداث متشابكة، ومشاعر متناقضة، وليس من الغريب أن تكون ثمة رواية سارترية، مادامت وجودية سارتر هي في صميمها، فلسفة تؤكد بكل قوة ما للتجربة من طابع ذاتي، جزئي، عيني، درامي ، تاريخي، زماني.

وعليه في الرواية الوجودية دائما نكون بصدد مواقف ميتافيزيقية ينكشف من خلالها قلق الإنسان، وعبث الحياة، وصراع الحريات، وجزع الموجود البشري من الموت، وحنينه إلى المطلق، وحين يحاول الفيلسوف الوجودي أن يعبر عن هذه المواقف الميتافيزيقية، فإنه لا يقسرها على الأحداث قسرا ، كما أنه لا يسقطها على الشخصيات إسقاطا، بل هو يضعها في سياقها الواقعي الجزئي، ويدعها تنطق بلغتها الخاصة من خلال اللقطات الموضوعية.

4/ الرواية النفسية:

أ. التأسيس الرواية النفسية:

تعود الأصول الأولى لهذا النوع من الروايات إلى عصر أرسطو أين كان الاهتمام بالنفس البشرية، وتطورت العلاقة بينهما مع ظهور الاتجاه الرومانسي، والحديث عن الاتجاه النفسي في الرواية يقودنا مباشرة إلى بداياته مع فرويد وباقي الفلسفات الأخرى وأكثر الروائيين الذين أوغلوا في النفس هو دستوفسكي (1821-1885) وستندال (1783-1842) في روايته "الأحمر والأسود"، لما أخذوه من الرواية الواقعية النفسية التي تهتم بدواخل الشخصية الروائية الواحدة، ورواية صالمبو لفلوبير، ومدام بوفاري، وركزوا فيها على الحوار الداخلي والرؤى المتنوعة وتداعي الخواطر.

إن كتابة رواية تعتمد بشكل مركز على سلوك الإنسان ووعيه في التعامل مع الحياة ومع المحيطين به هذا يعني أنه جعل من النفس محورا تدور عليه الأحداث، وهو ما يضع الاهتمام بالنفس من أولويات هذه الرواية، وإلى جانب هذه الأسماء في العالم الغربي مارسال

بروست في روايته "بحثا عن الزمن الضائع"، والإرلندي جيمس جويس، والبريطانية فرجينيا وولف، في روايتها" الأمواج" 1931م.

والمتأمل في علاقة الأدب بعلم النفس وما يسنه من ضوابط من المؤكد أنه سيكتشف أن الأدب له خصائصه وعلم النفس له ضوابطه، وربط الأخلاق الأدبية بدواخل الإنسان هو حركة قديمة ارتبطت بروسو وبليك وغوته.. وبدأت في العالم الغربي بنهوض الحركة السريالية على يد "أندريه برايتون" ورسم علاقة بين الواقع والحلم، تتمثل في الحوارات الداخلية التي كان يقيمها المؤلف بين شخوص رواياته، وفي تخلصه من التسلسل التقليدي للحدث.

ب. في العالم العربي:

نشأ الاتجاه النفسي في الرواية العربية في الستينات من القرن الماضي إلى الثمانينات، تأثرا بالعالم الغربي والتعرف على مستجدات العالم الروائي، وظهرت في العالم العربي روايات عديدة تركز على الاتجاه النفسي منها: روايات إحسان عبد القدوس (أنا حرة) 1959 (لا شيء يهم) 1963، (لا أنام) 1970، اتجه إحسان عبد القدوس في هذه الأعمال إلى تفجير الإحساسات المضطربة في نفوس أبطاله، وإطلاقها باعتبارها حالات نفسية قابلة للتحليل والدراسة، ولذلك تبدو أغلب شخصيات المؤلف شخصيات متوترة نفسيا، وعاجزة بسبب هذا التوتر عن تحديد نسب الأشياء وحجمها الطبيعي، وكتب كل من نجيب محفوظ في هذا الاتجاه في رواية (السراب)، ووحيد حيدر في رواية (الزمن المتوحش)، ويهتم الروائي في هذا النوع من الروايات بالجانب النفسي للشخصيات خاصة الشخصية الرئيسية ويدخل إلى أعماقها ويحلل سلوكها وتصرفاتها، ونوال السعداوي في روايتيها (الغائب) 1970م، و(الباحثة عن البحث) 1974 وتطرقت فيها إلى الأحداث النفسية والمادية وكيف تم التفاعل بينهما، ووظفت الذاكرة في الكشف عن الشخصيات.

ج. خصائص الرواية النفسية:

من أهم خصائص ومميزات الرواية النفسية:

- طرح قضايا تتعلق بالمشاعر المسكوت عنها والتي تعد من الطابوهات.
- تفجير الأحاسيس المكبوتة كأحاسيس المرأة الداخلية.
- الكشف عن مجموعة من الأحاسيس المتناقضة للشخصيات.
- إضاءة مناطق العتمة في النفس البشرية عبر شخصيات الرواية.
- تصنيف المشاعر ووضعها في إطار الحدث الذي يليق بها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1986.
2. الرشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996.
3. شفيع السيد، اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1996.
4. عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ (سلطان الحكاية وحكاية السلطان)، دار الكتاب الجديد، المغرب، ط1، 2010.
5. محمد الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1981.
6. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006.